ومن أحرز قصبات السبق حكمت بانحياز الأدب إلى قطره، فنظم كل واحدٍ منهم قصيدة، ونظم صاحب الترجمة قصيدته المشهورة: [من الطويل]

ألا حيِّ ذاكَ الحيّ منْ سَاكني صَنْعَا فَكَمْ أحْسَنوا بالنازلينَ بِهِمْ صُنْعَا

فحكم الخفاجي له بالسبق، فحسدوه وتعصبوا، ففارق مكة وعاد إلى حضرة المهدي صاحب المواهب تائباً. ومدحه بغرر القصائد، ونال منه دنيا عريضة. ومن محاسن شعره ما راجع به بعض أصحابه قائلاً في مطلع قصيدته: [من الكامل]

أعقودُ نَظْمِكَ أم حَبابُ الرَّاحِ قَدْ راحَ يَجْلُوها خَضِيبُ الرَّاحِ[1]

ومن قصائده الفائقة القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

أَلَمَّتْ تَهادَى والمُعنِّفُ قَدْ أغْفَى

والقصيدة التي مطلعها: [من الوافر]

أفي أوجِ المواهبِ أصفهانُ أمِ التَّخْتُ الرَّفيعُ وَشَاهِجانُ

مدح بها المهدي لما وصل إليه رسول ملك العجم. وجرت له وقائع مع المهدي تارة يغضب عليه، وتارة يرضى عنه إلى أن (توفي) في سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة وألف بجزيرة (زيلع). وشعره تارة يكون في أعلى طبقةٍ، وتارة يكون سافلاً، وربما وجد فيه لَحْنٌ. ووالده شاعر مشهور، مدح المتوكل على اللَّه إسماعيل، وهو دون ولده هذا في الشعر.

٢٣

(أحمدُ بن إسْماعيل بن أبي بَكْر بن عُمَر بن بريدة)[2]

بموحدة وراء ودال مهملة ثم هاء مصغراً، الشهاب الإبشيطي، ثم القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ، نزيل طيبة، وأحد السادات. (ولد) في سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة[3] بإبشيط بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة ثم تحتانية وطاء مهملة، قرية من قرى المحلّة من الغربية، ونشأ بها فحفظ القرآن، وكذا العمدة، والتبريزي. وأخذ الفقه عن ابن الصوَّاف، وابن حميد، وابن قُطب الدين، وتلا القرآن على الرّمْسِيسي. ثم انتقل إلى القاهرة في سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة، فقطن جامع

(١) الراح (الأولى): الخَمْرُ؛ والراح (الثانية): الكَفُّ.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٦٣؛ الأعلام: ١/ ٩٧؛ الضوء اللامع: ١/ ٢٣٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٥٤؛ ٢/ ٤٠١.

(٣) في معجم المؤلفين: سنة ٨١٠هـ.

الأزهر مدَّةً، وأخذ بها الفقه عن البُرهان البيجوري، والشمس البَرماوي، والوليّ العراقي، وجماعة. وأخذ المنطقَ عن العزّ بن عبدالسلام، والنحو عن الشهاب أحمد الصَّنهاجي، والشمس الشَّنطوفي، والمحلِّي، والمُحبِّ بن نَصْر اللَّه، والشَّرف السُّبكي. وسمع الحديث عن جماعة، منهم الوليّ العراقي، والحافظ ابن حَجَر، وبرع في الفقه وأصوله والعربية، والفرائض، والحساب، والعروض، والمنطق، وغير ذلك. وتصدّر للإقراء، فانتفع به جماعة كالبَكْريّ، والجَوجريّ. وصنّف تصانيف. منها (ناسخ القرآن ومنسوخه) ونظم أبي شجاع، والناسخ والمنسوخ للبارزي، وشرح الرحيبة، والمنهاج الأَصلي، ومختصر ابن الحاجب، وتصريف ابن مالك، وإيساغوجي، والخزرجية، وغير ذلك. وعرف بالزهد والعبادة ومزيد التقشف، والإيثار، والانعزال، والإقبال على وظائف الخير مع قلّة ذات يده، بحيث لم يكن في بيته شيء يفرشه لا حصيرَ ولا غيره، بل ينام على باب هنالك، ثم حج في سنة ٨٥٧ سبعٍ وخمسين وثمانمائة، وزار النبي ﷺ، وانقطع بالمدينة المباركة وعظم انتفاع أهلها به، وحفظوا من كراماته وبديع إشاراته ما يفوق الوصف. وكان ذلك كلمة إجماع. وصار في غالب السنين يحجُّ منها، بل جاور بمكَّة في سنة ٨٧١ إحدى وسبعين وثمانمائة وامتنع من التحديث في المدينة النبوية أدباً مع أبي الفرج المراغي فيما قيل (قال السَّخاوي)، والظاهر أنه للأدب مع النبي ﷺ. (مات) بعد عصر يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ٨٨٣ ثلاثٍ وثمانين وثمانمائة، ودفن بالبقيع بالقرب من قبر الإمام مالك. ومن نظمه في السبع المنجيات: [من الرجز]

الـمُـنـجـيـاتُ الـسَّـبـعُ مـنـهـا الـوَاقِـعَـةْ وَقَـبْـلَـهـا يـاسـيـنُ تِـلـكَ الـجـامِـعَـةْ
والـخـمـسُ الانـشـراحُ والـدخـانُ والـمـلـكُ والـبـروجُ والإنـسـانُ

٢٤

(أحمدُ بن إسماعيل بن عُثمان ابن أحمد بن رَشيد بن إبراهيم شَرَف الدين)[1]

التَّبريزيّ الكُورانيّ القاهريّ ثم الروميّ الشافعيّ، عالم بلاد الروم. (ولد) في سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة بقرية من كوران، وحفظ القرآن، وتلَا السبع على القزويني البغدادي، وقرأ عليه «الكشاف» وحاشيته للتفتازاني. وأخذ عنه النحو مع علمي المعاني والبيان، والعروض، وكذا اشتغل على غيره في العلوم. وتميز في

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١/ ٣٤١؛ كشف الظنون: ١/ ٥٥٣؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٩٢؛ معجم المؤلفين: ١/ ١٦٦؛ الأعلام: ١/ ٩٨.